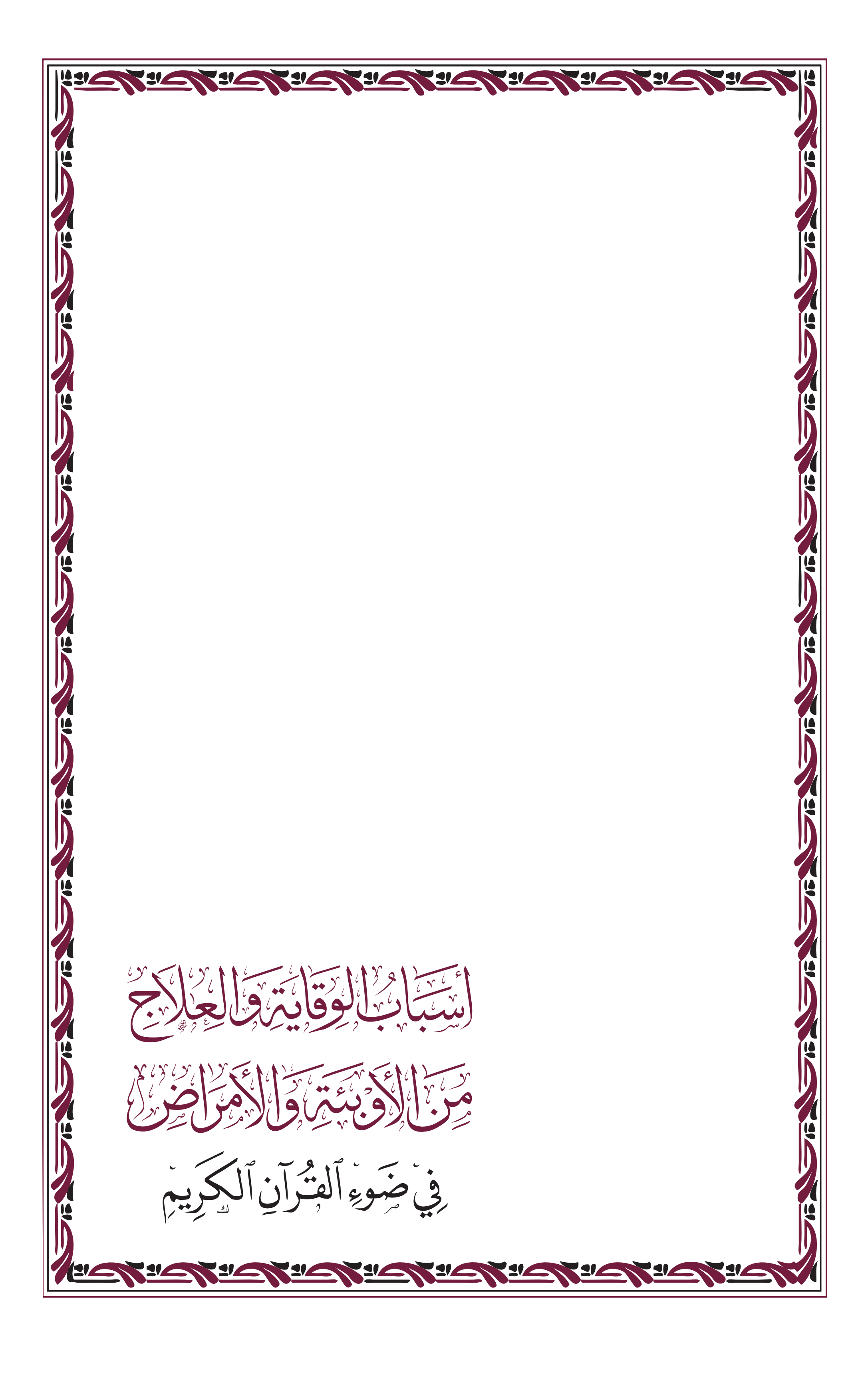
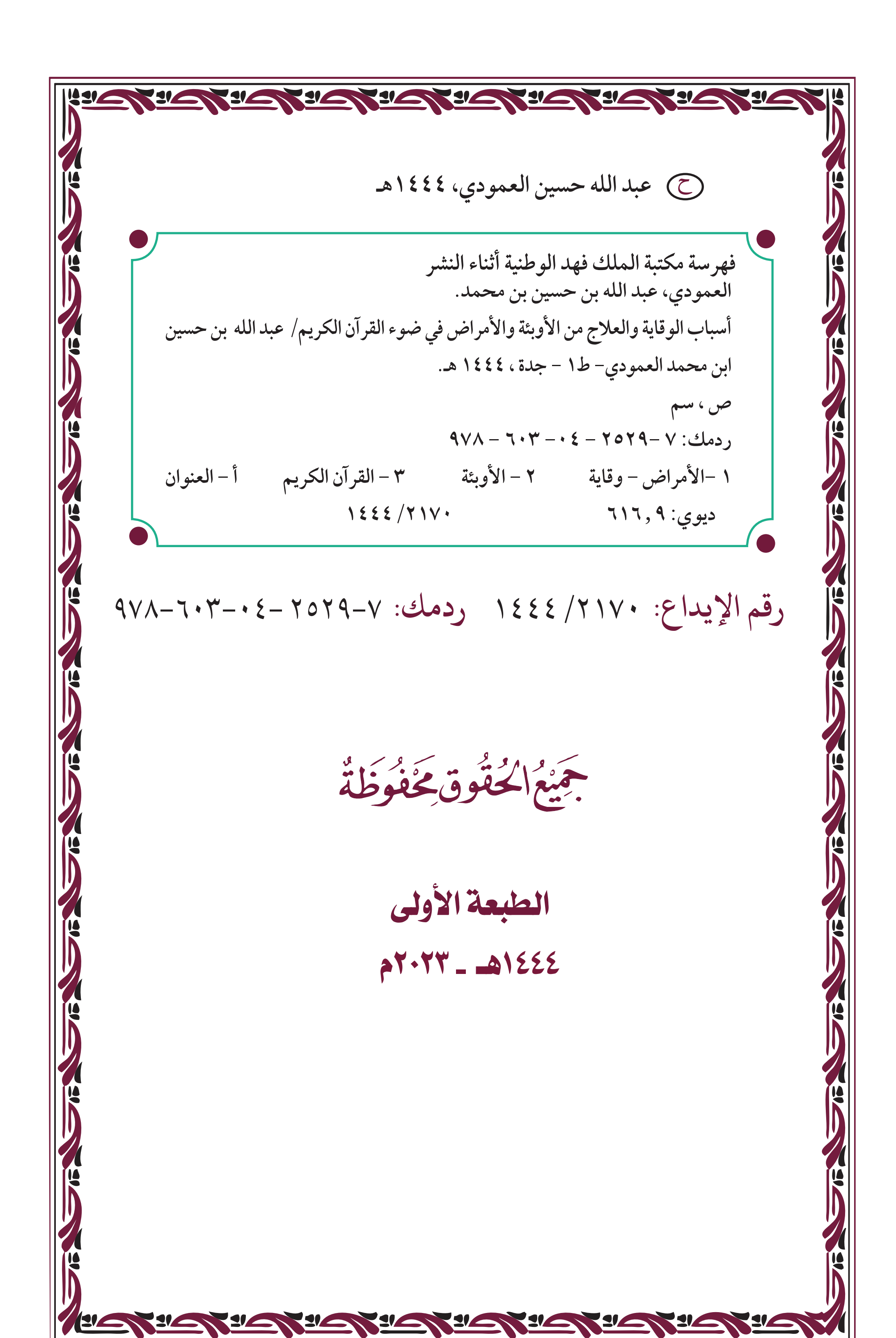


أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض

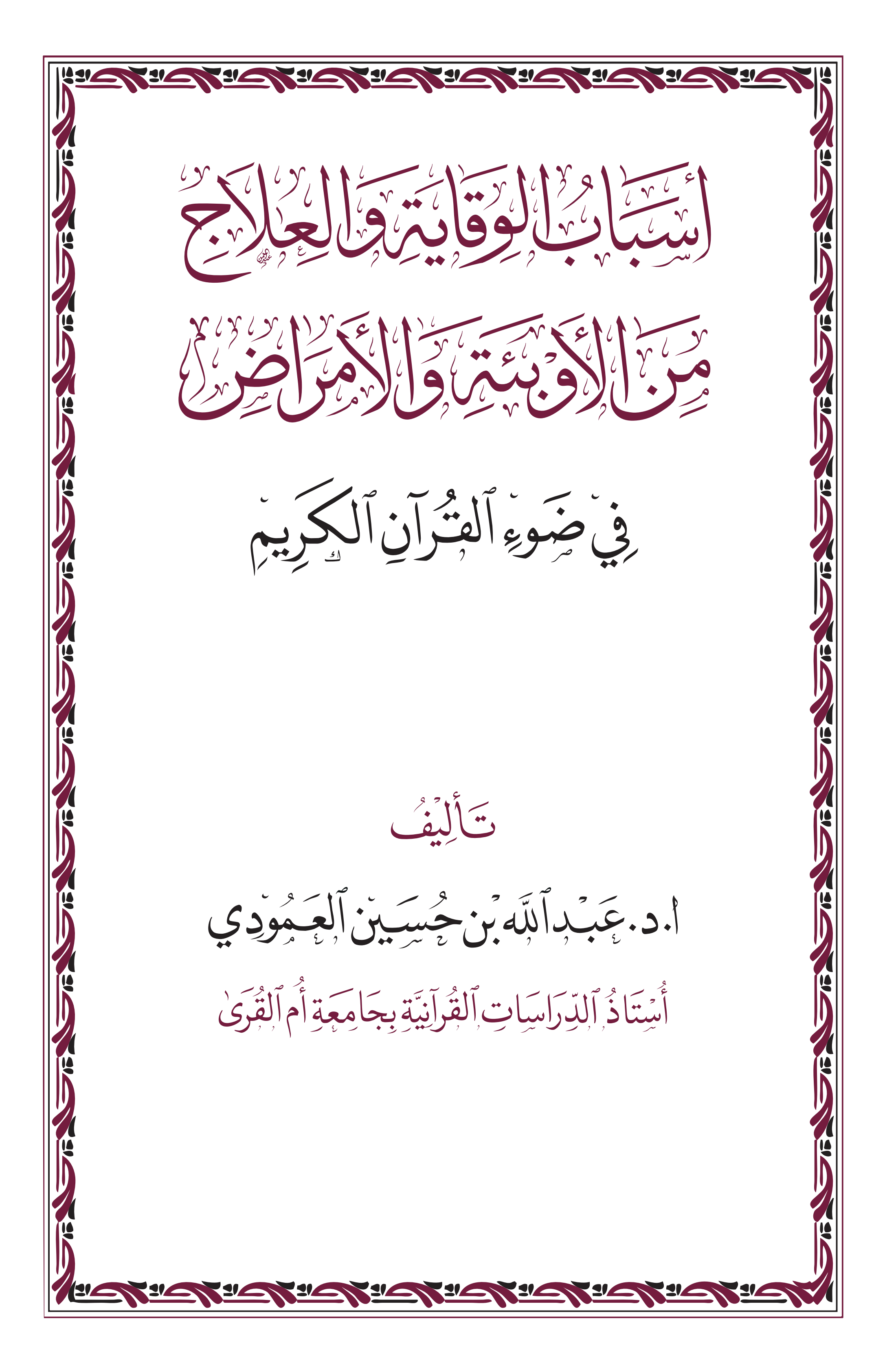
في ضوء القرآن الكريم



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العمودي، عبد الله بن حسين بن محمد.
أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض في ضوء القرآن الكريم/ عبد الله بن حسين ابن محمد العمودي- ط١ - جدة ، ١٤٤٤ هـ.
ص ، سم
ردمك: ٧ -٢٥٢٩ - ٠٤- ٦٠٣ - ٩٧٨
١ -الأمراض - وقاية ٢ - الأوبئة ٣ - القرآن الكريم أ - العنوان
ديوي: ٦١٦,٩ ١٤٤٤/٢١٧٠

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٢١٧٠ ردمك: ٧-٢٥٢٩ -٠٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٣م



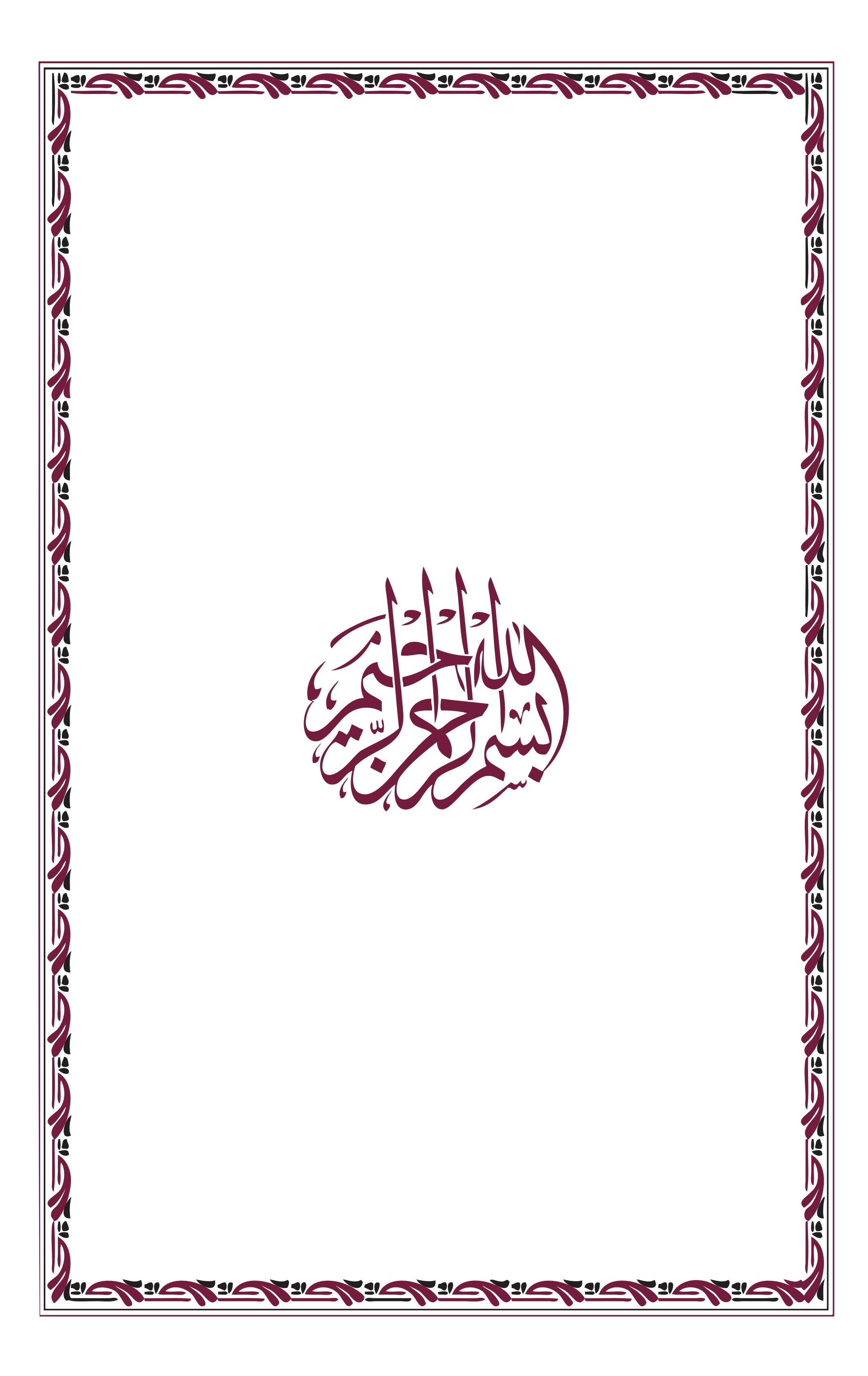
أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض

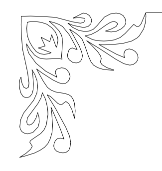
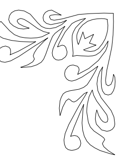
في ضوء القرآن الكريم

تأليف

أ.د. عبد الله بن حسين العمودي

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة أم القرى


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لخير مِلَّة، واصطفانا من بين الأُمم فجعلنا خير أُمَّة، أحمده سبحانه وأشكره على نِعَمه العظيمة وآلائه الجَمَّة، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، من تمسك بها كانت له نجاةً وعِصمة، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبده ورسوله، آتاهُ الله الكتاب والحكمة، وبعثهُ للعالمين رحمة، صلَّى الله وسلَّم عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسار على هديه واتبعه.

أمَّا بعد:

فإنَّ الابتلاء سُنَّةٌ من سُنن الله الكونية الماضية في خلقه؛ اختبارًا لهم، ورِفعةً لدرجاتهم، وتكفيرًا لسيئاتهم.

قال سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقال ﷻ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال جلَّ ذكره: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

وإنَّ المتأمل في كتاب الله تعالى يجد عناية القرآن الكريم بالنَّفس الإنسانية العناية التامة من كل جوانبها، **ومن ذلك**: عنايته بصحة الإنسان وسلامته، من

خلال إرشاده إلى أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض، وهذه العناية مظهرٌ من مظاهر عظمة وكمال هذا التنزيل العزيز، الذي تضمنت آياته الكريمة هداية العباد للتي هي أقوم في كل مجالات الحياة وشؤونها، كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

قال الشنقيطي: «وهذه الآية الكريمة أجمل الله جلَّ وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهُدى إلى خير الطرق، وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم؛ لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة»(١).

وكما قال ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، قال السَّعدي: «في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد»(٢).



(١) أضواء البيان (٣/ ٤٨٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٤٧).

أهمية البحث:

١- صلته بحفظ النفس الإنسانية، التي هي إحدى الضَّرورات الخمس[(١)] التي جاء القرآن الكريم بالعناية بها والمحافظة عليها.

٢- الحاجة إلى معرفة أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض التي أرشد القرآن الكريم إليها؛ إذ هو مصدر هدايتنا ونجاتنا وسعادتنا.

٣- كثرة الدراسات الشرعية حول هذا الموضوع من الجانب الفقهي، وقِلَّتُها - على حَدِّ علمي - من الجانب القرآني.

أهداف البحث:

١- إبراز سبق القرآن الكريم إلى بيان أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض، من خلال ما تضمنته آياته الكريمة من توجيهات وإرشادات.

٢- إظهار عناية القرآن الكريم بالنَّفس الإنسانية، وإرشاده إلى أسباب المحافظة عليها وصيانتها عن كل ما يَضُرُّها.

٣- التأكيد على عظمة القرآن الكريم وشموليته لمصالح العباد.

مشكلة البحث:

من سُنن الله تعالى الكونية الماضية في خلقه الابتلاء بشتى صوره، **ومن ذلك**: ابتلاؤهم بالأوبئة والأمراض؛ ولَمَّا كان القرآن الكريم مصدر التشريع

(١) وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العِرض، وحفظ المال. قال الغزالي: «ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة». المُستصفى (٢/ ٤٨٢).

الأول للمسلمين في كل شؤونهم، وهو النور الذي يُضيء طريقهم، وفي العمل بإرشاداته وتوجيهاته تحقيق هدايتهم وسعادتهم؛ **جاءت هذه الدراسة التي تجيب عن سؤالين هما:**

أولًا: ما الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم للوقاية من الأوبئة والأمراض؟

ثانيًا: ما الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم للعلاج من الأوبئة والأمراض؟

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات العلمية حول هذا الموضوع وكان أكثرها من الجانب الفقهي، ولم أقف -في حدود اطلاعي- على دراسة قرآنية تناولت هذا الموضوع وفق العناصر التي تضمنتها خُطة البحث، **وفيما يأتي عرضٌ موجز لهذه الدراسات التي تيسر لي الاطلاع عليها، وهي:**

١- التدابير الوقائية من الأمراض والكوارث - دراسة فقهية، رسالة ماجستير، أ. إيمان عبد العزيز المبرد، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٢- الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تُصيب البشرية - جمعًا ودراسة ومقارنة، د. محمد سند الشاماني، بحث مُحكَّم منشور في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية.

٣- الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي بين الأصالة والمعاصرة - دراسة فقهية طبية مقارنة، د. علي محمد الصياد، بحث مُحكَّم منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٤- أحكام الأمراض المُعدية في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، أ. عبد الإله سعود السيف، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٥- الطب الوقائي في السُنَّة النبوية، رسالة ماجستير، أ. هند الزبير سليمان، كلية أصول الدين، جامعة الخرطوم، جمهورية السودان.

٦- الطب الوقائي في الإسلام، د. أحمد شوقي الفنجري، من إصدارات الهيئة العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية.

٧- المنهج الوقائي في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير، أ. خالد محمد عطية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

٨- أثر الأمراض المعدية في أداء فريضة الحج - دراسة فقهية، د. خالد عيد الجريسي، ورقة علمية تم تقديمها إلى الملتقى السادس عشر لأبحاث الحج والعمرة والزيارة.

وجه الاختلاف بين دراستي والدراسات السابقة:

ثَمَّة اختلافٌ في العنوان والمضمون بين دراستي والدراسات السابقة، عدا الدراسة السابعة «المنهج الوقائي في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية» التي هي أقرب الدراسات إلى موضوع البحث، **والفرق بينهما**: أنَّ دراستي ركَزت على استنباط وإبراز أسباب الوقاية والعلاج التي تضمنها القرآن الكريم، بينما تناولت الدراسة الأخرى المنهج الوقائي في القرآن الكريم من خلال بيان مجالاته الواردة فيه، وأساليب القرآن الكريم في الحديث عنه، ثم الإشارة إلى فوائد المنهج الوقائي.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك في إعداده عِدَّة مناهج:

أولها: المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع البحث، والرجوع إلى الأحاديث النبوية ذات الصلة، مع الإفادة من الدراسات العلمية المعاصرة في هذا الباب.

ثانيها: المنهج التحليلي: دراسةً لهذه الآيات الكريمة وبيانًا لِمَا تضمنته من إرشادات وتوجيهات.

ثالثها: المنهج الاستنباطي: استخراجًا لأسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض التي وردت في القرآن الكريم.

إجراءات البحث:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها وأرقام آياتها في المتن.

٢- تخريج الأحاديث الواردة من مصادرها، وبيان حكمها إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

٣- عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية.

٤- عدم التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ مراعاةً للإيجاز الذي يتناسب مع هذا النوع من الأبحاث.

٥- بيان معاني الألفاظ الغريبة.

٦- الرجوع إلى المصادر الأصلية، والإفادة من الدراسات المعاصرة والأبحاث الطبية ذات الصلة بموضوع البحث.

٧- الاقتصار في الحاشية على اسم الكتاب والجزء والصفحة، وبقية بيانات النشر ذكرتها في فهرس المصادر والمراجع.

خُطَّة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، فالخاتمة، ففهرس المصادر والمراجع.

المقدمة، وتتضمن: أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخُطته.

التمهيد، وفيه: التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث.

المبحث الأول: الأسباب التي تضمَّنها القرآن الكريم للوقاية من الأوبئة والأمراض، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالطهارة.

المطلب الثاني: تحريم الخبائث.

المطلب الثالث: الاعتدال في المأكل والمشرب.

المطلب الرابع: تحريم الفواحش.

المطلب الخامس: النَّهي عن الإضرار بالنَّفس والغير.

المطلب السادس: النهي عن الإفساد في الأرض.

المطلب السابع: اجتناب الغضب.

المبحث الثاني: الأسباب التي تضمَّنها القرآن الكريم للعلاج من الأوبئة والأمراض، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالقَدَر.

المطلب الثاني: حُسن الظن بالله.

المطلب الثالث: الدعاء.

المطلب الرابع: الاستشفاء بالقرآن.

المطلب الخامس: التداوي.

المطلب السادس: التيسير ورفع الحرج عن المريض.

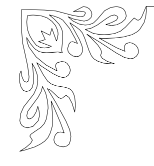
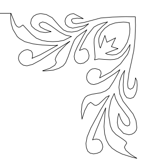
المطلب السابع: التزام توجيهات المتخصصين.

الخاتمة، وتتضمن: أبرز نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

سائلًا الله تعالى أن ينفع بهذه الدراسة كاتبها وقارئها، ويتقبلها في ميزان الحسنات، ويجعلها ذُخرًا لكاتبها بعد الممات، إنه سميعٌ مجيب الدعوات.



تمهيد

ويتضمن التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث:

أولًا: تعريف السبب:

لغةً: كل شيءٍ يُتوصل به إلى غيره، ويُطلق السبب ويُراد به: الطريق، وكذلك: الحبل[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].

اصطلاحًا: ما يُوصل إلى الشيء ولا يُؤثر فيه[٢].

ثانيًا: تعريف الوقاية:

لغةً: قال ابن فارس: «الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيءٍ عن شيءٍ بغيره. والوقاية: الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره. والوقاية ما يقي الشيء»[٣]. وتأتي الوقاية للدلالة على معنى: الحفظ، والحماية، والصيانة[٤].

اصطلاحًا: قال المناوي: «حفظ الشيء عمَّا يُؤذيه ويضره، والتوقي جعل

---

(١) انظر: مختار الصِحَاح (ص١١٩)، ولسان العرب (١/ ٤٥٨)، مادة «سبب».
(٢) انظر: التعريفات (ص١٠١)، والمعجم الوسيط (ص٤١١).
(٣) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٣١)، مادة «وَقَى».
(٤) انظر: تاج العروس (٤/ ٢٢٦)، والمعجم الوسيط (ص١٠٥٢)، مادة «وَقَى».

الشيء وقايةً ممَّا يُخاف»[١].

والوقاية من الناحية الطبية: هي الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشارها إذا وقعت[٢].

وممَّا تقدم فإنَّ الوقاية بمفهومها العام: صيانة النفس عمَّا يضرها في دُنياها وآخرتها.

ثالثًا: تعريف العلاج:

لغةً: مصدر عَالَجَ، يُقال: عَالَجَ الشيء معالجةً: زاوله ومارسه، وعَالَجَ المريض: داواهُ، والعِلَاجْ: اسمٌ لِمَا يُعالج به[٣].

اصطلاحًا: العلاج مرادفٌ للدَّواء، ويُراد به: ما يستَعمل لقصد إزالة المرض والألم، فيُقال: تداوى بالشيء، أي: تعالج به[٤].

رابعًا: تعريف الوباء:

لغةً: الوَبَاءُ هو: المرض العام، وقيل: الطاعون، يُقال: أوبأت الأرض فهي موبوءة، وأوبأت الأرض إيباءً فهي موبئة ووبئة: إذا كَثُرَ مرضها[٥].

اصطلاحًا: اختلف أهل العلم في إطلاق الطاعون على الوباء والعكس، فمنهم من جعلهما بمعنىً واحد[٦]، ومنهم من فرَّق بينهما، وهو الصحيح.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٣٣٩).
(٢) انظر: الطب الوقائي في الإسلام (ص١١).
(٣) انظر: المعجم الوسيط (ص٦٢٠-٦٢١)، مادة «عَلَجَ».
(٤) انظر: مُختَار الصِحَاح (ص٩١)، وكشَّاف اصطلاحات الفنون (١/ ٨٠١).
(٥) انظر: جمهرة اللغة (٢/١٠٨٦)، ومختار الصِحَاح (ص٢٩٤)، ولسان العرب (١/ ١٨٩)، مادة «وبأ».
(٦) كما قال ابن سِيدَه: «الوباء: هو الطاعون والمرض العام». المحكم والمحيط الأعظم

قال ابن القَيِّم: «والتحقيق أنَّ بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكلُّ طاعونٍ وباء، وليس كل وباءٍ طاعونًا، وكذلك الأمراض العامة أعمُّ من الطاعون، فإنه واحدٌ منها»[(١)].

وقال ابن حَجَر: «وقد ظهر بما أوردته أنَّ الطاعون أَخصُّ من الوباء، وأنَّ الأخبار الواردة في تسمية الطاعون وباءً لا يلزم منه أنَّ كل وباءٍ طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أنَّ كل طاعونٍ وباء، لكن لَمَّا كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضًا كذلك أُطلِقَ عليه اسمه»[(٢)].

ويُعرف الوباء طبيًّا بأنه: حالة انتشار لمرضٍ معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر ممَّا هو متوقع في مجتمعٍ محدد، أو مساحة جغرافية معينة، أو موسم أو مدة معينة[(٣)].

خامسًا: تعريف المَرَض:

لغةً: الميم والراء والضاد أصلٌ صحيح يدل على ما يُخرج الإنسان عن حَدِّ الصحة في أي شيءٍ كان منه العِلَّة، والمَرَض: السَّقَم، وهو نقيض الصحة[(٤)].

قال الرَّاغب: «السَّقَم والسُّقْمُ: المَرَض المختص بالبدن، والمَرَض قد يكون في البدن وفي النَّفس»[(٥)].

(١٠/٥٦٦).

(١) زاد المعاد (٤/ ٤٩).

(٢) بذل الماعون في فضل الطاعون (ص١٠٤).

(٣) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية على الإنترنت.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣١١)، ولسان العرب (٧/ ٢٣١)، مادة «مَرَض».

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص٢٣٥).

اصطلاحًا: ما يعرض للبدن فيُخرجه عن الاعتدال الخاص[١].

ويُعرف المَرَض طبيًّا بأنه: خروج الجسم عن حالة الاعتدال، بحيث إن أعضاء البدن تعجز عن القيام بوظائفها المعتادة[٢].

* * *

(١) التعريفات (ص١٧٦).

(٢) انظر: الموسوعة الطبية الفقهية (ص٨٤٥).




المبحث الأول

الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم للوقاية من الأوبئة والأمراض

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالطهارة.

المطلب الثاني: تحريم الخبائث.

المطلب الثالث: الاعتدال في المأكل والمشرب.

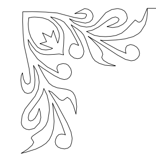
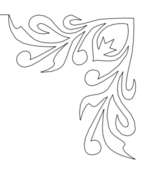
المطلب الرابع: تحريم الفواحش.

المطلب الخامس: النَّهي عن الإضرار بالنفس والغير.

المطلب السادس: النَّهي عن الإفساد في الأرض.

المطلب السابع: اجتناب الغضب.



المبحث الأول

الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم للوقاية من الأوبئة والأمراض

❑ المطلب الأول: الأمر بالطهارة:

عُنيت الشريعة الإسلامية بالطهارة فأمرت بها وحثَّث عليها في كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، فهي سِمَة من سِمَات ديننا الحنيف، ومظهرٌ من مظاهر شموليته لمصالح العباد في دنياهم وآخرتهم(١)، **ومن الآيات الكريمة التي أمرت بالطهارة ورَغَّبت فيها**:

أولًا: الأمر بالوضوء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

إنَّ الوضوء من أفضل سُبل الوقاية من الأمراض، فالمسلم حينما يغسل

---

(١) قال الشَّاطبي: «إنَّ وضع الشرائع إنَّما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معًا». الموافقات (٢/ ٩).

الأعضاء المأمور بها فإنه يُزيل عن جسمه عددًا هائلًا من الكائنات الدقيقة التي لا تُرى بالعين؛ لأنَّ الجلد يُعتبر مخزنًا لنسبة عالية من البكتيريا والفطريات، والوضوء خير مزيل لهذه الكائنات.

فالمضمضة تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثَّة، وتقي الأسنان من فضلات الطعام المتبقية فيها، والاستنشاق يحفظ الأنف من الأتربة والجراثيم والميكروبات الضَّارة التي تُسبب عددًا من الأمراض، وغسل اليدين إلى المرفقين يبقيهما في نظافة ممَّا يعلق بهما من الأوساخ والميكروبات، وغسل القدمين سببٌ لوقايتها من البكتيريا والميكروبات؛ لأنَّ القدم من مواضع الجسم التي تعرق كثيرًا، وعند عدم غسلها تنمو تلك البكتيريا والميكروبات، فتتعفن على سطح الجلد، وتُسبب رائحةً كريهة، إلى غير ذلك من فوائد الوضوء التي أثبتتها الدراسات المتخصصة(١).

وقد بَيَّن المولى جلَّ وعلا الحكمة من الأمر بالوضوء في قوله جلَّ وعز: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

قال ابن عاشور: «﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ إشارةً إلى أنَّ من حكمة الأمر بالغُسْل والوضوء التطهير، وهو تطهير حِسِّي لأنه تنظيف، وتطهير نفسي جعله الله فيه لَمَّا جعله عبادة»(٢).

(١) انظر: من إعجاز القرآن الكريم والسُنَّة المُطَّهرة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة (ص٣)، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة المُطَّهرة (ص٩٣٠-٩٣٢)، والإسلام والوقاية من الأمراض (ص٨-٩).
(٢) التحرير والتنوير (٦/ ١٣٢).

ثانيًا: الثناء على رجالٍ من الأنصار رضي الله عنهم لعنايتهم بالطهارة وحرصهم عليها، فقد كانوا يجمعون في طهارتهم بين الغسل بالماء والاستجمار بالأحجار[(١)]، قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وفي هذا الثناء تنويهٌ بحالهم، وترغيبٌ للمؤمنين على الاقتداء بهم، وفيه دلالةٌ ظاهرة على أهمية العناية بالطهارة والمحافظة عليها.

والسُنَّة النبوية أرشدت إلى المحافظة على طهارة الماء وعدم تلويثه بأي صورةٍ كانت؛ حِفَاظًا على صحة الإنسان، ووقايةً له من الأمراض، فقد جاء النَّهي في عِدَّة أحاديث عن الاغتسال في الماء الراكد، والنهي عن قضاء الحاجة في الماء الذي يستعمله الناس في سائر شؤونهم، أو في طريقهم الذي فيه يمشون، أو في ظلِّهم الذي به يستظِلون، **ومن هذه الأحاديث**:

١- نهيه ﷺ عن الاغتسال في الماء الدائم في قوله: «**لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جُنُب**»[(٢)].

وعِلَّة النهي: هو سكون الماء وعدم جريانه وانتقاله من مكانٍ إلى آخر، وهذا ما يجعله بيئةً مناسبةً لنقل الأمراض الفيروسية كالتهاب الكبد الوبائي، والأمراض البكتيرية كالتيفود، والأمراض الطفيلية كالدسونتاريا الأميبية[(٣)].

(١) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، حديث رقم (٤٤)، (ص١٤)، والحديث صَحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١٤٥)، برقم (٦٧٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، حديث رقم (٢٨٣)، (١/ ١٤٤).

(٣) انظر: الإعجاز العلمي لسُنَّة النبي ﷺ في الماء الراكد والماء الدائم (ص١٣٣).

٢- تحذيره ﷺ عن التبول أو التغوط في طريق الناس أو في ظِّلهم، قال ﷺ: «**اتقوا اللَّعَّانين**» قالوا: وما اللّاعنان يا رسول الله؟ قال: «**الذي يَتخلَّى في طريق الناس أو في ظِلِّهم**»[(١)].

وعِلَّة النهي: المحافظة على الصحة العامة، وحماية هذه المنافع.

وقد أثبتت الدراسات الطبية أن البول والبُراز من أخطر مسببات عددٍ من الأمراض كالكُوليرا، والبِلهارسيا، وغيرهما من الأمراض الخطيرة على صحة الإنسان[(٢)].

❑ المطلب الثاني: تحريم الخبائث:

لقد أباح المولى ﷻ لعباده أن يأكلوا من الطيبات، وينتفعوا بما في الأرض من خيرات، قال جَلَّ وعلا: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ**﴾ [البقرة: ١٦٨]، وجعل سبحانه المباحات أكثر وأوسع دائرةً من المحرمات، ومن القواعد المُقرَّرة عند أهل العلم: أنَّ الأصل في الأشياء الإباحة[(٣)]، كما قال جلَّ ذكره مُمتنًا على عباده: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا**﴾ [البقرة: ٢٩].

ومن رحمة الله تعالى وحكمته أن حرَّم على عباده الخبائث[(٤)] من الأطعمة؛

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وترًا، حديث رقم (١٦٢)، (ص٣١).

(٢) انظر: الوقاية الصحية في الإسلام (ص٣٧٢).

(٣) انظر: المنثور في القواعد الفقهية (١/ ١٧٦)، والأشباه والنظائر للسيوطي (١/ ١٠٢)، والأطعمة وأحكام الصيد والذبائح (ص١٤).

(٤) جمع خبيث، وهو في الاصطلاح: ما يُكره رداءةً وخِسَّةً محسوسًا أو معقولًا، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقُبْح في الأفعال. التوقيف على=

لِمَا فيها من الأضرار، قال جلَّ ذكره في بيان صفة رسوله ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ...﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ومن هذه الخبائث المُحرَّمة التي لها أضرارها الصحية على جسم الإنسان:

أولًا: المَيْتة: وهي التي فارقت الحياة بغير ذكاة[(١)]، فمن أضرار أكلها أنَّها تحتوي على ميكروبات تُسبب التسمم الغذائي للإنسان، كما أنَّها تحتوي على جراثيم تبقى في أجسادها زمنًا، وتُسبب عند أكلها عددًا من الأمراض[(٢)]، وهي من أسباب الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي[(٣)].

ثانيًا: لحم الخنزير: فإنَّ الأكل من هذا الحيوان النَّجس يُسبب للإنسان أضرارًا بالغة، **فمن الأمراض التي يُسببها**[(٤)]:

١- الإصابة بضيق الشرايين والذبحة الصدرية.

= مهمات التعاريف (ص١٥٢).
والخبائث من الأطعمة نوعان: النوع الأول: ما كان خُبثه لعينه، لمعنًى قام به كالدَّم، والميتة، ولحم الخنزير. النوع الثاني: ما كان خُبثه لكسبه، كالمأخوذ ظلمًا، أو بعقدٍ محرَّم، كالرِّبا، والميسر. انظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٣٤).

(١) انظر: شرح حدود ابن عرفة (١/ ٩١).

(٢) انظر: الإعجاز الطبي في القرآن (ص١٤٩-١٥١)، والتغذية والطب الوقائي (ص١٢).

(٣) انظر: الوجيز في الطب (ص٢٥٥).

(٤) انظر: الأسرار الطبية في تحريم لحم الخنزير (ص٧٩)، والإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير (ص٣٥٦).

٢- لحم الخنزير أكثر قابلية لنقل جميع الأمراض الميكروبية المعدية من كل اللحوم الأخرى، فهو بالتالي سببٌ للإصابة بهذه الميكروبات.

٣- أنَّه من أسباب السمنة، وأمراض الحساسية، وقُرحة المعدة.

٤- أنَّه من أسباب التهاب المفاصل، والتهاب المرارة، والتهاب الزائدة الدودية.

ومن الأمور المُستخبثة طبعًا والمُحرَّمة شرعًا: تحريم وطء الزوجة حال حيضها، وقد وصفه المولى عز وجل بالأذى في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وعُبِّرَ عن الحيض بالأذى إشارةً إلى نتن رائحته، وقذارته، ونجاسته[(١)]؛ ولِمَا فيه من الأضرار الصحية على الزوجين، وهذا ما أثبتته الدراسات الطبية، حيث ثبت أنَّ جماع الزوج لزوجته حال حيضها يُؤدي إلى عددٍ من الأضرار، منها: أنَّه من أسباب إصابة الزوجة بالتهابات حادَّة في المِهَبل والرَحِم، وهو سببٌ لاشتداد النزيف الطُّمثي، كما أنَّه يُؤدي إلى إصابة الزوج بالسيلان والالتهابات في جهازه التناسلي؛ ممَّا قد يُؤدي إلى العُقم، إلى غير ذلك من أضراره الصحية[(٢)].

(١) انظر: جامع البيان (٣/ ٧٢٢)، والمُحرَّر الوجيز (١/ ٥٤٣).

(٢) انظر: دورة الأرحام (ص٦٢-٦٧)، ودراسات فقهية معاصرة «الحيض والنّفاس والحمل بين الفقه والطب» (ص١٧٨-١٨٣).

❑ المطلب الثالث: الاعتدال في المأكل والمشرب:

من أبرز خصائص ديننا الإسلامي وسِماته: التوسط والاعتدال الذي يشمل شتى الجوانب، **ومن ذلك**: التوسط والاعتدال في المأكل والمشرب، فقد أمرنا ربُّنا تبارك وتعالى بذلك في محكم تنزيله، فقال عَزَّ من قائل: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

قال ابن عاشور: «ولا تُسرفوا في الأكل بكثرة أكل اللحوم والدَّسم؛ لأنَّ ذلك يعود بأضرارٍ على البدن، وتنشأ منه أمراض مُعضّلة. وقد قيل: إنَّ هذه الآية جمعت أصول حفظ الصحة من جانب الغذاء»(١).

ويُرشدنا نبينا ﷺ إلى أهمية التوازن والاعتدال في الطعام والشراب، فيقول: «**ما ملأ آدميٌّ وِعاءً شرًّا من بَطْنٍ، بِحسْب ابن آدم أكلاتٍ يُقمن صُلبهُ، فإن كان لا محالة، فثُلثٌ لطعامه، وثُلثٌ لشرابه، وثُلثٌ لِنَفَسِهِ**»(٢).

قال ابن رجب: «هذا الحديث أصلٌ جامعٌ لأصول الطِبِّ كُلِّها، وقد روي أنَّ ابن ماسويه الطبيب لَمَّا قرأ هذا الحديث قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات، سَلِموا من الأمراض والأسقام»(٣).

وهذا الحديث النبوي يتضمن إرشادات تحفظ للإنسان صحته، وتَقِيه - بإذن الله - من كثيرٍ من الأمراض، ويستفاد منه ما يلي:

أولًا: أنَّ الإفراط في الطَّعام والشراب شرٌّ وخطرٌ على صحة الإنسان.

---

(١) التحرير والتنوير (٨/ ٩٥).

(٢) أخرجه ابن مَاجَه في سُننه، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل كراهة الشَّبع، حديث رقم (٣٣٤٩)، (ص٥٦٣). والحديث صحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٣٦) برقم (٢٢٦٥).

(٣) جامع العلوم والحِكَم (ص٧٩١).

ثانيًا: إقامة الصُلْب والحد الأدنى من الطعام.

ثالثًا: ملئ ثلثي المعدة من الطَّعام هو الحد الأقصى.

رابعًا: التوازن الغذائي مطلبٌ أشار إليه الحديث.

خامسًا: امتلاء المعدة بالطَّعام يُؤثر على أجهزة الجسم.

سادسًا: ثُلثُ المعدة يُطابق تمامًا حجم هواء التنفس(١).

ولا شكَّ أنَّ عدم الاعتدال في الطَّعام والشراب سببٌ للإصابة بعددٍ من الأمراض، منها على سبيل المثال(٢):

١- صعوبة التنفس وزيادة حالات الربو.

٢- زيادة نسبة الكوليسترول والدهون في الدم، وحدوث تصلب الشرايين، الذي يؤدي إلى الإصابة بجلطات القلب، والسكتات الدماغية.

٣- الإصابة بالارتجاع المعدي المريئي، حيث يتسرب حامض المعدة إلى المريء.

٤- التهاب وخشونة المفاصل وضعف العضلات.

٥- أنَّ الإكثار من الطعام يُصيب المعدة بالإرهاق والكسل عن الهضم، وتخمر الأغذية، وقد يحُدث القرحة، والالتهابات في المعدة والمريء والاثني عشر.

لقد أدرك علماؤنا رحمهم الله هذا المعنى العظيم الذي أرشد إليه القرآن الكريم والسُنَّة النبوية، فهذا الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «أيها

(١) انظر: الإعجاز العلمي في حديث الثلث (ص١٢).

(٢) انظر: الطب النبوي الوقائي (ص٢٢٠-٢٢١)، والطب الوقائي في الإسلام (ص٥٣).

الناس، إيَّاكم والبِطْنة من الطعام، فإنها مَكسلةٌ عن الصلاة، مَفْسَدةٌ للجسدِ، مُورِّثةٌ للسُّقْمِ»[١].

ويقول القُرطبي: «في قلَّة الأكل منافع كثيرة، منها: أن يكون الرجل أَصحَّ جسمًا، وأجودَ حِفظًا، وأذكى فهمًا، وأقلَّ نومًا، وأَخَفَ نَفَسًا. وفي كثرة الأكل كَظُّ المعدة، ونتن التُّخمةِ، ويتولَّد منه الأمراض المختلفة، فيحتاج من العلاج أكثر ممَّا يحتاج إليه القليل الأكل»[٢].

ويقول ابن القَيِّم: «فصل في هديه ﷺ في الاحتماء من التُّخَم والزِّيادة في الأكل على قدر الحاجة، والقانون الذي ينبغي مراعاته في الأكل والشرب: **ومراتب الغذاء ثلاثةٌ: أحدها**: مرتبة الحاجة. **والثانية**: مرتبة الكفاية. **والثالثة**: مرتبة الفضلة. فأخبر النبي ﷺ أن يكفيه لُقيمات يُقِمن صُلبَهُ، فلا تسقط قُوَّته ولا تضعف معها. فإن تجاوزها فليأكل في ثُلثُ بطنه، ويَدعُ الثُلثُ الآخر للماء، والثالث للنفس. وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإنَّ البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعَرَضَ له الكرب والتعب بحمله، بمنزلة الحمل الثقيل. هذا إلى ما يلزم من ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشِّبَع. فامتلاء البطن من الطَّعام مُضِرٌ للقلب والبدن»[٣].

فالواجب على المسلم اللبيب أن يتناول من الطَّعام والشراب ما يكون سببًا لعافية بدنه وقوة جسده؛ حتى يقوم بالغاية العُظمى والهدف الأسمى الذي

---

(١) الجُوع لابن أبي الدُنيا (ص٧٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٩٦).
(٣) زاد المعاد (٤/ ٢١-٢٢).

يَحيا من أجله، وهو تحقيق العبودية لله ﷻ، وعليه أن يبتعد عن الإفراط فيهما؛ تحقيقًا لمرضاة ربِّه، ووقايةً لنفسه من الأمراض(١).

❑ المطلب الرابع: تحريم الفواحش:

الفواحش جمع فاحشة، **والفُحْشُ في اللغة**: كلمةٌ تدل على قُبح الشيء وشناعته، **والفاحشة لغةً**: ما عَظُمَ قُبحهُ من الأفعال والأقوال(٢).

وفي الاصطلاح: ما أوجب حَدًّا في الدنيا وعذابًا في الآخرة(٣).

ولقد حرَّم المولى ﷻ الفواحش بوجهٍ عام في مُحكم كتابه في عِدَّة مواضع، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وجاء النهي عن فاحشتي الزِّنا واللِّواط بوجهٍ خاص؛ لِمَا فيها من الأضرار والآثار، فنهى الحكيم العليم سبحانه عن قُربان الزنا؛ مبالغةً في التحذير منه، ليشمل ذلك مقدماته ودواعيه(٤)، قال جلَّ ذكره: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

ويقول النبي ﷺ في وعيد فاعل اللِّواط: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ**»(٥).

---

(١) أكدَّت الدراسات العلمية أن البَدَانة سببٌ لكثيرٍ من الأمراض: كالسُكري، وضغط الدم، وضيق التنفس، والتهاب المفاصل. انظر: الطب النبوي بين العلم والإعجاز (ص٧٤).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٨)، والمفردات في غريب القرآن (ص٣٧٣-٣٧٤)، مادة «فحش».

(٣) انظر: التعريفات (ص١٣٨).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٧٢).

(٥) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (٢٨١٦)، (٥/ ٢٦)، إسناده جيد، ورجاله رجال الصحيح.

قال الرازي: «إنَّه تعالى وصف الزِّنا بصفات ثلاثة كونه فاحشة، ومقتًا في آية أخرى، وساء سبيلًا. أمَّا كونه فاحشة فهو إشارة إلى اشتماله على فساد الأنساب الموجبة لخراب العالم، وإلى اشتماله على التقاتل والتواثب على الفروج، وهو أيضًا يُوجب خراب العالم. وأمَّا المقت: فقد ذكرنا أنَّ الزانية تصير ممقوتة مكروهة، وذلك يوجب عدم حصول السكن والازدواج، وأن لا يعتمد الإنسان عليها في شيء من مهماته ومصالحه. وأمَّا أنَّه ساء سبيلًا، فهو ما ذكرنا أنَّه لا يبقى فرقٌ بين الإنسان وبين البهائم في عدم اختصاص الذُكران بالإناث، وأيضًا يبقى ذُلُّ هذا العمل وعيبه وعاره على المرأة من غير أن يصير مجبورًا بشيءٍ من المنافع»(١).

إنَّ أضرار الزِّنا متعددة تشمل الجانب الشرعي، والطبي، والاجتماعي، فمن أضراره من الجانب الشرعي: أنَّه من كبائر الذنوب المُوجبة لغضب الله تعالى، ويُورث الوحشة في الصدر، والظُلمة في القلب، ويُضعف إيمان العبد.

ومن أضراره طبيًّا: أنَّه سببٌ لعددٍ من الأمراض الخطيرة كالإيدز، والهربس، والسيلان، والزُهري.

ومن أضراره اجتماعيًّا: أنَّ فيه إفسادٌ للزوجات على أزواجهن، وللأبكار على أوليائهن، وهو من الأسباب التي تُؤدي إلى الإجهاض، والطلاق، والتفكك الأُسري، وعُنوسة النساء اللاتي وقعن في الزِّنا؛ لعدم رغبة الرجال من التزوج بهنَّ(٢).

ويعظم أثر الزِّنا إذا انتشر من غير نكيرٍ، يقول نبينا ﷺ: «**يا مَعْشَرَ**

---

(١) التفسير الكبير (١٠/ ٣٩٤).

(٢) انظر: الدَّاء والدَّواء (ص٣٧٧)، والتحرير والتنوير (١٥/ ٩٠).

المهاجرينَ خِصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بهِنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ؛ حتى يُعْلِنُوا بها؛ إلَّا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا...»[١].

وأقبح وأشنع من فاحشة الزِّنا فاحشة اللِّواط، التي هي انتكاسةٌ في الفطرة البشرية، والوقوع فيها سببٌ للإصابة بعددٍ من الأمراض الخطيرة والفَتَّاكة، كالإيدز، والزُهري، والسَيَلان، والهِرْبِس، والتهاب مجرى البول، وسرطان الشَّرج[٢].

وممَّا يؤُكد ضرر هاتين الفاحشتين أنَّ الأمراض الجنسية تأتي في مقدمة أكثر الأمراض انتشارًا في العالم، وأعداد المصابين بها في تزايدٍ مستمر[٣]، فقد أصدرت منظمة الصِّحة العالمية بيانات تفيد بإصابة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥) و(٤٩) عامًا بأكثر من مليون حالة جديدة يوميًّا من حالات عدوى الأمراض المنقولة جنسيًّا، وهو ما يُمثل عددًا يزيد على (٣٧٦) مليون حالة جديدة سنويًّا للإصابة بأربع أمراض من عدوى هذه الأمراض، وهي: الكلاميديا، والسَيَلان، وداء المُشَعَّرات، والزُهري، وتُؤثر عدوى هذه الأمراض المنقولة جنسيًّا تأثيرًا جسيمًا، وإن لم تُعالج فإنها يمكن أن تخُلِّف آثارًا صحية خطيرة ومزمنة تشمل الإصابة بالأمراض العصبية، وأمراض القلب، والأوعية الدموية، والعُقم، والحمل خارج الرحم[٤].

---

(١) أخرجه ابن مَاجَه في سُننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم (٤٠١٩)، (ص٦٦٤)، والحديث صحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٣٢١) برقم (٧٩٧٨).

(٢) انظر: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها (ص٤٧- ٤٨).

(٣) انظر: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها (ص١٨).

(٤) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة الإنترنت، نشرة بتاريخ ٦/ ٦/ ٢٠١٩م.

❑ المطلب الخامس: النهي عن الإضرار بالنَّفس والغير:

من التشريعات الواردة في القرآن الكريم تحريم الإضرار بالنَّفس والغير، فقد نهى المولى جَلَّ وعلا عن الإضرار بالنفس بأي صورةٍ كانت، قال عَزَّ من قائل: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وهذه الآية الكريمة وإن كانت واردةً في سياق الأمر بالنفقة في سبيل الله(١)، إلَّا أنَّها تشمل صورًا أُخرى من صور الإضرار بالنفس؛ أخذًا بقاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما أشار إلى ذلك غيرُ واحدٍ من أهل العلم(٢).

قال الشوكاني في بيان معنى الآية: «أي: لا تأخذوا فيما يُهلككم. وللسَّلف في معنى الآية أقوالٌ سيأتي بيانها، وبيان سبب نزول الآية، والحَقُّ أنَّ الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما صدق عليه أنَّه تهلكة في الدين أو الدنيا، فهو داخل في هذا، وبه قال ابن جرير الطبري»(٣).

ومن صور عدم الإضرار بالنَّفس والغير: الابتعاد عن مواطن الأوبئة والأمراض المعدية، وهذا ما أرشد إليه نبينا ﷺ في نهيه عن الدخول إلى مواطن الوباء، ونهيه من كان فيها عن الخروج منها؛ وهذا من باب الوقاية والحَدِّ من انتشار الوباء بين أفراد المجتمع، وهو ما يُسَمَّى طبيًّا بالحَجْر الصحي، يقول ﷺ: «**لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ**»(٤).

والمعنى: لا يورد صاحب الإبل المِرَاض على الإبل الصِحَاح(٥)، وهذا

(١) انظر: البسيط (٣/ ٦٣٣)، والمُحرَّر الوجيز (١/ ٤٦٩)، وزاد المسير (٢/ ٢٠٣).
(٢) انظر: جامع البيان (٣/ ٣٢٥)، وفتح القدير (ص١٢٥).
(٣) فتح القدير (ص١٢٥).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لَا هَامَةَ، حديث رقم (٥٧٧١)، (ص٨١٤).
(٥) المِنهَاج شرح صحيح مسلم (١٤/ ٢١٧).

الحديث وإن كان واردًا في الإبل فإنَّه يشمل أيضًا أسباب الوقاية من الأوبئة والأمراض بين الناس.

وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: «**إذا سَمِعْتُمْ بالطَّاعُونِ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوها، وإذا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا مِنْها**»[(١)].

قال ابن القَيِّم: «وقد جمع النبي ﷺ للأُمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإنَّ في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضًا للبلاء، وموافاةً له في محل سلطانه، وإعانةً للإنسان على نفسه، وهذا مخالفٌ للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحِمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حِمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية.

وأمَّا نهيه عن الخروج من بلده، ففيه معنيان:

أحدُّهما: حمل النفوس على الثِّقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أقضيته، والرِّضا بها.

والثاني: ما قاله أئمة الطب: أنَّه يجب على كل محترزٍ من الوباء أن يُخْرِجَ عن بدنه الرطوبات الفضلية، ويُقلِّل الغذاء، ويميل إلى التدبير المجفف من كل وجه إلَّا الرياضة والحمَّام، فإنهما ممَّا يجب أن يُحذرا؛ لأنَّ البدن لا يخلو غالبًا من فضلٍ ردئ كامن فيه، فتثيرُه الرياضة والحمَّام، ويخلطانه بالكيموس الجيد، وذلك يجلب عِلَّة عظيمة، بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدَّعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يُذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٨)، (ص٨٠٩).

والسفر منها إلَّا بحركة شديدة، وهى مُضرِّة جدًّا، هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين، فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي، وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحِهما»[١].

❑ المطلب السادس: النهي عن الإفساد في الأرض:

خلق الله تبارك وتعالى الأرض على أحسن الوجوه الملائمة لمنافع العباد ومصالحهم، ونهاهم عن الإفساد فيها في عِدَّة مواضعٍ من كتابه الكريم، **من ذلك**: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، **وإنَّ من أعظم صور الإفساد في الأرض**: الإفساد فيها بسائر أنواع الذنوب والمعاصي التي لها آثارها على الفرد والمجتمع في العاجل والآجل، ما لم يتب العبد منها، قال سبحانه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

فمن آثار الذنوب والمعاصي:

ما يُصيب العباد في هذه الدنيا من المصائب واللَّأواء[٢]، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قُلتُ: يا رسول الله، كيف الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيةِ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، فكل سُوءٍ عَمِلنَاهُ جُزِينا بِهِ، قال: «**غَفَرَ اللهُ لَكَ يا أبَا بَكْرٍ**»، قاله ثلاثًا، «**يا أبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ، أَلَسْتَ تَحْزَنُ، أَلَسْتَ تَنْصبُ، أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأواء؟**»، قُلْتُ: نعم، قال: «**فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ في الدُّنْيَا**»[٣].

(١) زاد المعاد (٤/ ٥٥-٥٨).
(٢) الشِّدة وضيق المعيشة. النَّهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٢١).
(٣) أخرجه الحاكم في المُستدرك، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٤٥٠٥)، (٥/ ٢٤٥)، وقال: «هذا صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ».

ومن آثارها: ما يُصيب العباد من تغيرٍ في أمور معاشهم، وما يحصل لهم من الأوبئة والأمراض التي تَحِلُّ بهم، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

ومن مظاهر هذا الفساد: قِلَّة الخيرات، ومحق البركات، وغور المياه، وانحباس الأمطار، ويُبس الأشجار، وغيرها من المظاهر.

قال ابن القَيِّم: «ومن له معرفة بأحوال العالم ومبدئه يعرف أنَّ جميع الفساد في جَوِّه ونباته وحيوانه وأحوال أهله حادثٌ بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال بني آدم ومخالفتهم للرسل تحُدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام، والأمراض، والأسقام، والطواعين والقحوط، والجدوب، وسلب بركات الأرض، وثمارها، ونباتها، وسلب منافعها، أو نقصانها أمورًا متتابعة يتلو بعضها بعضًا، فإن لم يتسع علمك لهذا، فاكتفِ بقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، ونَزِّل هذه الآية على أحوال العالم...»(١).

وقال السَّعدي في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾: «استعلن الفساد في البر والبحر، أي: فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك؛ وذلك بسبب ما قدَّمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المُفسدة بطبعها»(٢).

ويقول جلَّ جلاله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٥٣٦-٥٣٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٣).

قال الألوسي: «أيُّ مصيبة كانت من مصائب الدنيا كالمرض وسائر النكبات؛ بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها»[(١)].

❑ المطلب السابع: اجتناب الغضب:

حَثَّ المولى تبارك وتعالى عباده المؤمنين على التَحلِّي بمكارم الأخلاق والتَجَمُّل بحميد الصفات، فمن ذلك أمره نبيه ﷺ أن يقبل من الناس العفو من أخلاقهم وأقوالهم[(٢)]، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

والجاهلون: هم السُفهاء الذين ربما نالوا بأذاهم الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر، فجاء التوجيه الإلهي بالإعراض عنهم؛ صيانةً للمرء عن أذاهم، واتِقاءً لشرِّهم، ودفعًا لأسباب الغضب.

ولمَّا كان الغضب أمرًا جُبِلت عليها النفوس وكان من العسير على المرء أن لا يغضب؛ أثنى المولى ﷻ على عباده الذين كظموا غيظهم وجاهدوا أنفسهم بضبط ردود أفعالهم عند الغضب، فوصفهم بالتقوى في قوله سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

ووصفهم بالإيمان في قوله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٦ - ٣٧].

قال السَّعدي: «قد تَخلَّقوا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشِيم، فصار الحِلم

---

(١) روح المعاني (٢٤/ ٢٩٠).

(٢) وهو ما أتى عفوًا دون تكلف. انظر: المُحرَّر الوجيز (٤/ ١١٦).

لهم سَجيَّة، وحُسن الخلق لهم طبيعة، حتى إذا أغضبهم أحدٌ بمقاله أو فِعَاله كظموا ذلك الغضب فلم ينفذوه، بل غفروه، ولم يقابلوا المسيء إلَّا بالإحسان والعفو والصفح، فترَّتب على هذا العفو والصفح من المصالح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيءٌ كثير»[(١)].

ولأنَّ الغضب ضرره كبير وشره مستطير على الفرد والمجتمع نهى نبينا ﷺ عنه وحذَّره منه بأساليب متنوعة في أحاديث متعددة، **فمن ذلك**: وصيته ﷺ الموجزة في مبناها والجامعة في معناها لمن استوصاه أن يجتنب الغضب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «**لا تغضب**»، فردَّدَ مرارًا، قال: «**لا تغضب**»[(٢)].

قال الخطَّابي: «معنى قوله: «**لا تغضب**»: اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لِمَا يجلبه، وأمَّا نفس الغضب فلا يتأَتَّى النَّهي عنه؛ لأنَّه أمرٌ طبيعي لا يزول من الجِبِلَّة»[(٣)].

وقال ابن رجب: «فهذا الرجلُ طلب من النبي أن يُوصيه وصية وجيزة جامعة لِخصال الخير، ليحفظها عنه خشية أن لا يحفظها لكثرتها، فوَصَّاه النبي ﷺ أن لا يغضب، ثم ردَّد هذه المسألة عليه مرارًا، والنبي ﷺ يردِّد عليه هذا الجواب، فهذا يدل على أنَّ الغضب جِماعُ الشر، وأنَّ التَّحرُّز منه جِماعُ الخير»[(٤)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٣).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم (٦١١٦)، (ص٨٥٢).
(٣) فتح الباري (١٠/٦٣٨).
(٤) جامع العلوم والحِكَم (ص٢٦٦-٢٦٧).

وقد ثبت طبيًّا أنَّ الغضب يُؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثيرًا يُماثل العدو أو الجري على القلب، وانفعال القلب يزيد من عدد مرات نبضاته في الدقيقة الواحدة، فيُضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب، والتي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدةٍ من هذه النبضات؛ ممَّا يسبب إجهادًا للقلب(١).

وفي دراسة علمية أُجريت في جامعة سيدني أكدَّت أنَّ الغضب يُدمِّر أنظمة عمل القلب، ويزيد احتمال الإصابة بالنوبة القلبية القاتلة أكثر من ثمانية أضعاف، وذلك خلال الساعتين اللتين تعقبان نوبة الغضب(٢)، كما أنَّه ثَمَّة علاقة وثيقة بين الانفعالات النفسية - ومنها الغضب - والإصابة بالأورام الخبيثة(٣).



(١) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام (ص٣١).
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) رَوِّض انفعالك (ص٤٧، ٤٨).




المبحث الثاني

الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم للعلاج من الأوبئة والأمراض

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالقَدَر.

المطلب الثاني: حُسن الظن بالله.

المطلب الثالث: الدعاء.

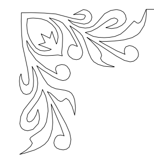
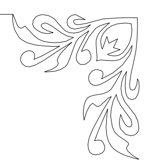
المطلب الرابع: الاستشفاء بالقرآن.

المطلب الخامس: التداوي.

المطلب السادس: التيسير ورفع الحرج عن المريض.

المطلب السابع: التزام توجيهات المتخصصين.



المبحث الثاني

الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم للعلاج من الأوبئة والأمراض

❑ المطلب الأول: الإيمان بالقَدَر:

الإيمان بالقَدَر يُورث المريض الرضا والتسليم لقضاء الله ﷻ، وهذا ما يجعله يعيش في راحةٍ نفسية وسكينةٍ قلبية، وهو من أسباب العلاج التي أشار إليها القرآن الكريم في قول المولى جلَّ جلاله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١]. قال علقمة: «هو الرجل تُصيبه المصيبة، فيعلم أنَّها من عند الله، فيُسلِّم لذلك ويرضى»(١).

وقال ابن عُثيمين: «من ثمرات الإيمان بالقَدَر: الاعتماد على الله في كل شيء، وراحة النَّفس وطمأنينة القلب إذا أدرك العبد أنَّ كل شيءٍ بقضاء الله وقدره، وأنَّ المكروه كائنٌ لا محالة ارتاحت النفس، واطمأنَّ القلب، ورَضِيَ بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشًا، وأريح نفسًا، وأقوى طمأنينةً؛ ممن آمن بالقدر»(٢).

وقد أثبتت الدراسات الطبية مدى تأثير العامل النفسي على المريض، فإنَّه

---

(١) جامع البيان (١٢/٢٣).

(٢) عقيدة أهل السُنَّة والجماعة (ص٣٣ - ٣٤).

كلما كان المريض في طمأنينة وهدوء نفس؛ كان ذلك أسرع في شفائه، وأرجى في تعافيه من مرضه، بخلاف القلق والتوتر فإنَّهما يُضعفان جهاز المناعة عند الإنسان؛ ممَّا يؤدي إلى زيادة نسبة إصابته بالأمراض خاصةً أمراض القلب والشرايين، وقد لوحظ التفاقم السريع لحالة المرض عند من يُعاني من القلق، الذي بات يُوصف بدَّاء العصر(١).

إنَّ العبد المؤمن الذي يُبتلى بالمرض ويكون متحليًّا بالصبر على هذا البلاء، مستشعرًا معية مولاه له في هذه الضرَّاء، ليَحيَا في ثباتٍ واطمئنان، ويُهون عليه وقع المصاب، وهذا من رحمة الله تعالى وفضله على من رَضِيَ بقضَائه، وصَبَرَ على بَلَائِه، قال ﷻ مُبيِّنًا ثمرة الصبر: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

قال ابن القَيِّم في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾: «وهذه الكلمة من أبلغ علاج المُصاب وأنفعه في عاجلته وآجلته، **فإنَّها تتضمَّن أصلين عظيمين إذا تحقَّق العبد بمعرفتهما تسلَّى عن مصيبته:**

أحدهما: أنَّ العبد وأهله وماله ملْك لله ﷻ حقيقةً.

وقد جعله عند العبد عاريةً، فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير...

والثاني: أنَّ مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولا بُدَّ أن يُخلِّف

(١) انظر: أهمية العامل النفسي في التغلب على الأمراض، مقال للدكتور: حسام زمرلي، منشور على الإنترنت في صحيفة الطبيب.

الدنيا وراء ظهره، ويجيء ربُّه فردًا كما خلقه أول مرة، بلا أهلٍ ولا مالٍ ولا عشيرة، ولكن بالحسنات والسيئات، فإذا كانت هذه بداية العبد وما خُوَّلَهُ ونهايتَه، فكيف يفرح بموجودٍ، أو يأسى على مفقودٍ! ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الدَّاء»(١).

وقال المَرَاغي: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ أي: أولئك الصابرون لهم من ربهم مغفرة ومدح على ما فعلوا، ورحمةً يجدون أثرها في برد القلوب عند نزول المصيبة، وهذه الرحمة يحسد عليها الكافرون المؤمنين، فإنَّ الكافر الذي حُرِمَ من هذه الرحمة إذا نزلت به المصيبة تضيق به الأرض بما رَحُبَت، حتى لقد يقضي على نفسه بيده إذا لم يجد وسيلة للخلاص ممَّا حلَّ به»(٢).

❑ المطلب الثاني: حُسن الظن بالله:

حُسن الظن بالله من العبادات الجليلة التي لها أثرها في حصول الاستقرار النفسي عند الشدائد والمصائب، وإنَّ المتأمل لكتاب الله ﷻ ليلحظ العلاقة بين حُسن الظن بالله والشعور بالاستقرار النفسي.

وفي قصة يعقوب عليه السلام شاهدٌ على ذلك، فبرغم ما عاشه يعقوب عليه السلام من ألم فقد ابنه يوسف عليه السلام، وتوالي سنوات الحزن عليه، ثُمَّ ما حَلَّ به من بقاء ابنه الآخر بنامين في مصر، إلَّا أنَّه كان مُحسنًا ظَنَّه بربِّه تبارك وتعالى في تفريج كربه، ولم يزل ساكن النفس ومطمئن القلب قائلًا لأبنائه: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٧٠-٢٧١).
(٢) تفسير المَرَاغي (٢/ ٢٥).

ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣].

قال الخازن: «وإنَّما قال يعقوب هذه المقالة؛ لأنَّه لَمَّا طال حزنه واشتدَّ بلاؤه ومحنته عَلِمَ أن الله سيجعل له فرجًا ومخرجًا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حُسن الظن بالله ﷻ؛ لأنَّه إذا اشتَدَّ البلاء وعَظُمَ كان أسرع إلى الفرج»[(١)].

وإنَّ حُسن الظن بالله له أثره على المريض في حصول السكينة والطمأنينة، وبثِّ روح التفاؤل في نفسه، وهو من أسباب تخفيف آلام المريض ومتاعبه، وقد كان من هديه ﷺ إذا عاد مريضًا أن يدعو له بقوله: «**لا بأس طهورٌ إن شاء الله**»[(٢)].

وهذا الدعاء يبعث في قلب المريض تفاؤلًا بزوال الدَّاء وحصول الشفاء، كما أنَّ قوله ﷺ: «**إن شاء الله**» يتضمن حَثَّ المريض على أن يتعلق قلبه بالله، ويُحسن الظنَّ بربِّه ومولاه.

قال ابن بَطَّال: «قال المُهلَّب: فيه أن السُنَّة أن يُخاطَبَ العليل بما يُسلِّيه من ألمه ويغبطه بأسقامه، بتذكيره بالكفارة لذنوبه وتطهيره من آثامه ويطمعه بالإقالة؛ ولئلا يسخط أقدار الله، واختياره له وتفقده إيَّاه بأسباب الرحمة، ولا يتركه إلى نزغات الشيطان والسخط، فربما جازاه الله بالتسخط سخطًا، وبسوء الظن عقابًا»[(٣)].

فحريٌ بالمريض أن يُحسن الظنَّ بالله، فهو سُبحانه عند ظَنِّ عبده به، كما

---

(١) لُباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٥٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، حديث رقم (٥٦٥٦)، (ص٨٠١).

(٣) شرح صحيح البخاري (٩/ ٣٨٢).

في الحديث القدسي يقول النبي ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبدِي بِي**»[(١)].

فكلما كان المريض حَسَنَ الظنِّ بالله؛ حَسُنَ رجاؤه فيما عنده، ومؤملًا كشف ضُرِّه وشفائه من مرضه، ومن جميل ما قيل[(٢)]:

وإنِّي لأرجو اللهَ حتى كأنَّني أرى بجميل الظنِّ ما اللهُ فاعلُ

وممَّا يزيد المريض حُسنُ ظنٍ بربِّه قوله ﷺ: «**ما أَنزلَ اللهُ دَاءً إلَّا أنزل له شِفَاءً**»[(٣)].

وفي رواية: «**إنَّ الله** عَزَّ وَجَلَّ **لم يُنْزِل دَاءً إلَّا أنزل له شِفَاءً، عَلِمهُ من عَلِمهُ، وجَهِلهُ من جَهِلهُ**»[(٤)].

فهذا الحديث يفتح للمريض باب الرجاء والأمل في ربِّه عَزَّ وَجَلَّ مهما كان مرضه، فكم من أشخاصٍ ابتلاهم الله تعالى بأمراضٍ بالغة الخطورة وقف الأطباء أمامها موقف العجز والاستسلام، وحينما توجه هؤلاء المرضى إلى ربِّهم بنيةٍ صادقة، ويقينٍ بقُدرته وعظمته، متوكلين عليه ومحسنين ظنهم بلُطفه وعظيم إحسانه وتدبيره أذهب سبحانه البأس عنهم، وشفاهم من أمراضهم.

قال ابن القَيِّم: «وفي قوله ﷺ: «**لكل داءٍ دواءٌ**»[(٥)] تقويةٌ لنفس المريض

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾، حديث رقم (٧٤٠٥)، (ص١٠١٦).

(٢) قائله محمد بن وهيب الحميري. انظر: شعراء عباسيون (١/ ٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، حديث رقم (٥٦٥٦)، (ص٨٠١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٧/ ٢٧١)، حديث رقم (٤٢٣٦)، وإسناده حسن.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، =

والطبيب، وحَثٌّ على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه؛ فإنَّ المريض إذا استشعرت نفسه أنَّ لدائه دواءً يُزيله، تعلَّق قلبه بروح الرجاء، وبرد من حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء»[1].

❑ المطلب الثالث: الدعاء:

حَثَّ الله تبارك وتعالى عباده في كتابه الكريم على دعَائِه، ووعدهم بالإجابة كرمًا منه وإحسانًا، قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ولا شَكَّ أنَّ الدعاء سببٌ مشروعٌ لطلب الشفاء ودفع البلاء، فإنَّ النبي ﷺ لَمَّا قَدِمَ المدينة هو والصحابة رضي الله عنهم كانت أرضًا موبوءة، وأصاب الوباء بعضًا من أصحابه رضي الله عنهم، فدَعَا النبي ﷺ ربَّه أن يرفع عنها ذلك الوباء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وُعِكَ[2] أبو بَكْرٍ وبِلَالٌ، فَكانَ أبو بَكْرٍ إذَا أخَذَتْهُ الحُمَّى يقولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ في أهْلِهِ ... والمَوْتُ أدْنَى مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكانَ بلَالٌ إذَا أُقْلِعَ عنْه الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يقولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بوَادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيلُ
وَهلْ أرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وهلْ يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وطَفِيلُ

ويقول: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيبةَ بنَ رَبِيعَةَ، وعُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، وأُمَيَّةَ ابنَ خَلَفٍ كما أخْرَجُونَا مِن أرْضِنَا إلى أرْضِ الوَبَاءِ.

= حديث رقم (٢٢٠٤)، (٢/ ١٠٥٠).
(١) زاد المعاد (٤/ ٢٠).
(٢) الوَعْك: هي الحُمَّى، وقيل: أَلَمُهَا. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٠٧).

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أوْ أشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا وفي مُدِّنَا، وصَحِّحْهَا لَنَا، وانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الجُحْفَةِ**[(١)]»[(٢)].

قال ابن المُلَقِّن في ذكر ما يستفاد من الحديث: «وفيه: أنَّ الله تعالى أباح للمؤمن أن يسأل ربَّه صحة جسمه، وذهاب الآفات عنه إذا نزلت به، كسؤاله إيَّاه الرزق والنصر، وليس في دعاء المؤمن ورغبته في ذلك إلى الله لومٌ ولا قدحٌ في دينه»[(٣)].

وفي قصة نبي الله أيوب عليه السلام - حينما ابتلي في بدنه وأهله وماله - دلالةٌ ظاهرة على أهمية الدعاء، وأنَّه من أسباب الشفاء ورفع البلاء، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣ - ٨٤].

ولقد كان من هدي نبينا ﷺ الاستعاذة من سيئ الأسقام، فمن مأثور أدعيته: «**اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ البَرَصِ والجُنونِ والجُذامِ ومن سيِّئِ الأسقامِ**»[(٤)].

وكان ﷺ إذا عاد مريضًا دَعَا له بقوله: «**لا بأس طهورٌ إن شاء الله**»[(٥)].

---

(١) الجُحْفَةُ: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي تقع اليوم شرق مدينة رابغ، وتبعد عن مكة المكرمة (١٨٣) كلم. انظر: معجم البلدان (٢/ ١١١)، والمعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، بابٌ المدينة تنفي الخَبَث، حديث رقم (١٨٨٩)، (ص٢٥١).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٢/ ٥٨٠).

(٤) أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب الصلاة، بابٌ في الاستعاذة، حديث رقم (١٥٥٤)، (ص٢٦٦)، والحديث صَحَّحه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٥) برقم (١٢٨١).

(٥) سبق تخريجه (ص٤١).

ولَمَّا شكا إليه عثمان بن أبي العاص الثقفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما يجد من وَجَعٍ في جسده أرشده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الدعاء بقوله: «**ضَعْ يَدَكَ علَى الذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»[(١)].

وحَثَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عاد مريضًا أن يدعو له، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عاد مريضًا لم يحضُرْ أجلُه فقال عنده سبعَ مرَّاتٍ: أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفيَك إلَّا عافاه اللهُ من ذلك المرضِ**»[(٢)].

قال ابن القَيِّم: «وكذلك الدعاء، فإنَّه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره، إمَّا لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يُحبه الله لِمَا فيه من العدوان، أو لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، وإمَّا لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، والظُلم، ورَين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها»[(٣)].

وقال أيضًا: «الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يُدافعه ويُعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يُخَفِّفُهُ إذا نزل»[(٤)].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، حديث رقم (٢٢٠٢)، (٢/ ١٠٤٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، حديث رقم (٣٠١٦)، (ص٥٥٩)، والحديث صَحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٩٢) برقم (٦٣٨٨).

(٣) الدَّاء والدَّواء (ص٩).

(٤) المصدر السابق (ص١١).

❑ المطلب الرابع: الاستشفاء بالقرآن:

من رحمة الله تعالى بعباده أن أنزل كتابه العظيم وجعله جَلَّ في عُلاه كتاب هدايةٍ ورحمة، وشفاءٌ يُستشفى به من الأدواء الحِسِّية والمعنوية، قال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال ابن القَيِّم: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كُلُّ أحدٍ يُؤهَّل ولا يُوفق للاستشفاء به. وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دَائِه بصدقٍ وإيمان، وقبولٍ تام، واعتقادٍ جازم، واستيفاء شروطه لم يُقاومه الدَّاء أبدًا. وكيف تُقاوِم الأدواء كلام ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها؟ فما من مرضٍ من أمراض القلوب والأبدان إلَّا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه، والحِمية منه؛ لمن رزقه فهمًا في كتابه»(١).

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ...﴾ [فصلت: ٤٤].

قال السَّعدي: «قوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ أي: يهديهم لطريق الرُشد والصراط المستقيم، ويُعلِّمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاءٌ لهم من الأسقام البدنية والقلبية»(٢).

ولقد جاء في السُنَّة النبوية ما يدل على مشروعية الاستشفاء بالقرآن، **من ذلك**: ما روي عن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلق نفرٌ من أصحاب

(١) زاد المعاد (٤/ ٥٢٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٥١).

النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها، حتى نزلوا على حيٍ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يُضيفوهم، فلُدِغَ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: سيدنا لُدِغ وَسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحدٍ منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأَرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تُضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلًا[١]، فصالحوهم على قطيعٍ من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فكأنما نُشِطَ من عِقَال، فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ[٢]. قال: فأوفوهم جُعْلهم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رَقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال: «**وما يُدريكَ أنَّها رُّقية؟**»، ثم قال: «**قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهمًا**» فضَحِكَ رسول الله ﷺ[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مَرِضَ أحدٌ من أهله، نَفَثَ عليه بالمُعَوِّذَاتِ، فلمَّا مَرِضَ مرضه الذي مات فيه جعلتُ أنفثُ عليه وأمسحهُ بيد نفسه؛ لأنَّها كانت أعظم بركةً من يدي»[٤].

(١) الأجرة على الشيء فعلًا أو قولًا. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٦).
(٢) ألمٌ وعِلَّة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٩٨).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب ما يُعطى في الرُّقية على العرب بفاتحة الكتاب، حديث رقم (٢٢٧٦)، (ص٢٩٩).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب رُقية المريض بالمعوذات والنفث، حديث رقم (٢١٩٢)، (٢/ ١٠٤٦).

قال ابن القَيِّم: «ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء. ومكثتُ بمكة مدةً تعتريني أدواء، ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنتُ أصفُ ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا»[(١)].

ولا تعارض بين الاستشفاء بالقرآن والحَثِّ على التداوي، فقد دَلَّ القرآن الكريم على مشروعية الاستشفاء بالقرآن، وحثَّ النبي ﷺ على التداوي في عِدَّة أحاديث، من ذلك: قوله ﷺ: «**تداوَوا عبادَ اللَّهِ، فإنَّ اللَّهَ سبحانَهُ لم يضع داءً إلَّا وضعَ معَهُ شفاءً؛ إلَّا الهَرَمَ**»[(٢)].

❑ المطلب الخامس: التداوي:

عُنيَ القرآن الكريم بحماية النَّفس الإنسانية فهي أحد الضرورات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها، ومن الآيات الكريمة الدَّالة على وجوب المحافظة على النَّفس من كل ما يَضُرُّها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. قال ابن عطية: «أجمع المتأولون أنَّ المقصد بهذه الآية النَّهي عن أن يقتل بعض الناس بعضها، ثُمَّ لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل، أو بأن يحملها على غررٍ ربما مات منه، فهذا كُلُّه يتناوله النَّهي، وقد احتَجَّ عمرو بن العاص بهذه الآية حين امتنع من الاغتسال بالماء البارد خوفًا على نفسه منه، فقرَّر رسول الله ﷺ احتجاجه»[(٣)].

---

(١) الدَّاء والدَّواء (ص٨).

(٢) أخرجه ابن مَاجَه في سُننه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داءً إلَّا أنزل له شفاءً، حديث رقم (٣٤٣٦)، (ص٥٧٥)، والحديث صَحَّحه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٦٥) برقم (٢٩٣٠).

(٣) المُحرَّر الوجيز (٢/ ٥٣٠).

ومن صور المحافظة على النَّفس: التداوي؛ لِما فيه من المصالح والمنافع، فالشريعة الإسلامية مبنيةٌ على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها(١)، والتداوي يكون واجبًا إذا كان تركه يُفضي إلى تلف النَّفس، أو أحد الأعضاء، أو كان من الأمراض المعدية(٢)، وعدم التداوي في مثل هذه الحالة ضَربٌ من ضُروب التفريط والإضرار بالنَّفس، وقد نهانا الله عن ذلك بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وممَّا يدل على مشروعية التداوي قوله تعالى عن النَّحل في معرض الامتنان: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

قال القُرطبي: «﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ دليلٌ على جواز التعالج بشرب الدَّواء وغير ذلك، خلافًا لمن كَرِهَ ذلك من جِلَّة العلماء»(٣).

وأمَّا الأدلة من السُنَّة النبوية على مشروعية التداوي فكثيرة، منها: قوله ﷺ: «**تداوَوا عبادَ اللَّهِ، فإنَّ اللَّهَ سبحانَهُ لم يضع دَاءً إلَّا وضعَ معَهُ شفاءً إلَّا الهَرمَ**»(٤).

قال ابن القَيِّم: «كان من هديه ﷺ فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرضٌ من أهله وأصحابه»(٥).

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٥١٢).
(٢) وهو قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة في دورة مؤتمره السابع. انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع.
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٣٧١).
(٤) سبق تخريجه (ص٤٨).
(٥) زاد المعاد (٤/ ١١).

ولا تعارض بين بالتداوي والتوكل على الله تعالى، بل العبد مأمورٌ بهما، فيتداوى أخذًا بالسبب، مع يقينه أنَّ السبب لن ينفع ويؤثر إلَّا بإرادة الله تبارك وتعالى.

قال ابن القَيِّم: «في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنَّه لا يُنافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحَرِّ والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلَّا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا. وإنَّ تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن مُعطِّلها أنَّ تركها أقوى في التوكل، فإنَّ تركها عجزٌ ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بُدَّ مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلَّا كان مُعطِّلًا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا، ولا توكله عجزًا»[١].

❑ المطلب السادس: التيسير ورفع الحرج عن المريض:

عُنيَ القرآن الكريم بالمريض وحَرِصَ على تهيئة أسباب الراحة له؛ مراعاةً لحاله ورفعًا للحرج عنه، وذلك بأن خفَّف عنه عددًا من التكاليف الشرعية، التي رُبما تَشُقُّ عليه، أو تزيد في مرضه، أو تكون سببًا في تأخير شِفائِه، وصور هذا التيسير متعددة، **من ذلك**:

أولًا: شُرِعَ للمريض التيمم إن كان يتأذى باستعمال الماء، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

(١) زاد المعاد (٤/ ١٨).

قال ابن القَيِّم: «فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حِميةً له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيهٌ على الحِميَة عن كُلِّ مُؤذٍ له من داخلٍ أو خارج»(١).

ثانيًا: رُخِّصَ للمريض بالصلاة قاعدًا إن كان عاجزًا عن القيام، فإن لم يستطع صلَّى على جنبه، فإن لم يستطع صلَّى على الحال التي يقدر عليها، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانت بي بواسير، فسألتُ النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: «**صَلِّ قَائِمًا، فإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**»(٢).

وهذا التيسير من الشارع الحكيم للمريض بالصلاة على الهيئة التي يقدر عليها؛ مراعاةً لحاله، وعدم تكليفه فوق طاقته، ووقايةً له ممَّا يُؤثر على سرعة تعافيه إذا أدَّى الصلاة بالكيفية المشروعة حال صحته.

ثالثًا: رُخِّصَ للمريض الفطر في رمضان والقضاء بعد زوال مرضه؛ حتى لا يلحقه الضرر والمشقة، فإن كان مرضه مُزمنًا شُرِعَ له الإطعام بدلًا عن الصيام؛ رحمةً وتيسرًا منه عَزَّ وَجَلَّ، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ...﴾ [البقرة: ١٨٤].

قال ابن القَيِّم: «فأباح الفطر للمريض لعُذر المرض، وللمسافر طلبًا لحفظ صحته وقوته؛ لئلا يُذهِبها الصوم في السفر، لاجتماع شِدَّة الحركة وما تُوجبه من التحليل، وعدم الغذاء الذي يخالف ما تحلَّل، فتخور قُواهُ وتضعف؛

(١) زاد المعاد (٤/ ٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يُطِق قاعدًا صلَّى على جنبه، حديث رقم (١١١٧)، (ص٢٠٦).

فأباح للمسافر الفطر حفظًا لصحته وقوته عمَّا يُضعِفها»[(١)].

رابعًا: وفي الحج أباح المولى تبارك وتعالى لمن به أذىً في رأسه من قَمْلٍ أو حَكَّةٍ أن يحلق رأسه؛ استفراغًا لمادة الأبخرة الردية التي أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حلق رأسه تفتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها، قال سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

خامسًا: رفع الحرج عن المريض في تخلفه عن الجهاد في سبيل الله؛ مراعاةً لعجزه، ودفعًا للمشقة الحاصلة في مثل هذه المواطن، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٨٤].

إلى غير ذلك من صور التخفيف على المريض، وفي هذا دلالةٌ على عناية القرآن الكريم بالمرضى، وحرصه على دفع المشقة عنهم، وفيه تأكيدٌ على مقصد اليُسر ورفع الحرج، الذي هو مقصدٌ من أجلِّ مقاصد الشريعة الإسلامية، قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الشوكاني: «قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ فيه أنَّ هذا مقصدٌ من مقاصد الربِّ سبحانه، ومرادٌ من مراداته في جميع أُمور الدين، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]»[(٢)].

---

(١) زاد المعاد (٤/٦).

(٢) فتح القدير (ص١١٨).

❑ المطلب السابع: التزام توجيهات المتخصصين:

يُرشدنا القرآن الكريم إلى أهمية سؤال أهل العلم والرجوع إليهم في قوله سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وهذه الآية الكريمة وإن كان لها سبب نزول(١)، إلَّا أنَّها عامةٌ في كل مسائل الدين، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مُقرَّرٌ عند أهل العلم(٢)، ويُستفاد منها: أهمية الرجوع إلى المتخصصين في كل العلوم والمجالات.

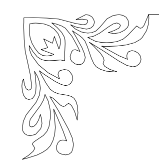
وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الالتزام بتوجيهات المتخصصين سببٌ مهم في تقليل الإصابة بالأوبئة والأمراض، والحدِّ من انتشارها، وتخفيف آثارها على الفرد والمجتمع، وهذا واقعٌ ملموس في البلدان التي تحسن التعامل مع الأوبئة والأمراض، وتتخذ الإجراءات المناسبة لحماية أفرادها من آثارها، ومن ذلك: ما قامت به عددٌ من البلدان في اتخاذها لعددٍ من التدابير الوقائية والإجراءات الاحترازية؛ للحدِّ من انتشار وباء كورونا(٣)، الذي اجتاح العالم عام ٢٠٢٠م، ومن أوائل البلدان التي أحسنت وأجادت التعامل مع هذا الوباء بلادنا المملكة العربية السعودية، فقد اتخذت عددًا من الإجراءات الاحترازية والوقائية التي كان لها الأثر الكبير - بعد توفيق الله تعالى ولُطفه - في تقليل نسبة الإصابات والحالات الحرجة، والحَدِّ من انتشار هذا الوباء.

---

(١) انظر: أسباب نزول القرآن للواحدي (ص٤٦٣).

(٢) انظر: البحر المحيط للزركشي (٣/ ١٩٨)، والإتقان (١/ ١٩٦)، والقواعد الحِسان (ص١٨).

(٣) كانت بدايات وباء كورونا (كوفيد-١٩) من مدينة ووهان الصينية في شهر ديسمبر ٢٠١٩م، ثم انتشر حتى عمَّ العالم، وفي شهر مارس ٢٠٢٠م أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه أصبح جائحةً عالمية. انظر: موقع منظمة الصحة العالمية.





الخاتمة

وبعد هذا البيان لأسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض في ضوء القرآن، أختم بذكر أبرز نتائج البحث، وهي كالآتي:

أولًا: الابتلاء بالأوبئة والأمراض ليس شرًّا محضًا، بل فيه من الحِكَم ما لا يعلمه إلَّا الحكيم الخبير جَلَّ وعلا، ومن حِكَمه: زيادة الحسنات، وتكفير السيئات، ورِفعة الدرجات.

ثانيًا: سبق القرآن الكريم إلى بيان أسباب الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض، وهذا من عظمته وكماله وشموليته لمصالح العباد في الدارين.

ثالثًا: ثَمَّة فرق بين الوباء والطاعون، فالطاعون أَخصُّ من الوباء الذي يتسم بسرعة الانتشار بين عموم الناس.

رابعًا: أهمية الالتزام بأسباب الوقاية والعلاج الواردة في القرآن الكريم، فهو من باب المحافظة على النَّفس، التي هي إحدى الضرورات الخمس التي أمرت الشريعة الإسلامية بصيانتها والمحافظة عليها.

خامسًا: كمال التشريع الإسلامي، فقد جاءت أحكامه محُققةً لمصالح العباد، وفي امتثالها حصول الهداية والاستقرار في الحال والمآل.

سادسًا: أكل المحرمات من الأطعمة أحد الأسباب الرئيسة لانتشار الأوبئة والأمراض؛ لِمَا فيها من الأضرار على صحة الإنسان.

سابعًا: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تبارك وتعالى، والواجب شرعًا وعقلًا الجمع بينهما، فإنَّ الالتفات إلى الأسباب وحدها دون التوكل على الله ﷻ قدحٌ في التوحيد، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدحٌ في الشريعة[١].

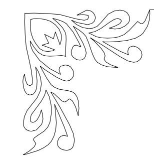
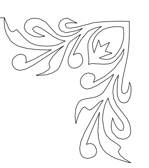
ثامنًا: انتشار الفواحش والمُجاهرة بها مؤذنٌ بسلب النِّعَم وحلول النِّقَم، وهو من الأسباب الرئيسة لوقوع الأوبئة والأمراض.

تاسعًا: الإيمان بالقَدَر يُورث المريض الرضا والتسليم؛ وهذا ما يجعله يعيش في راحةٍ نفسية وسكينةٍ قلبية.

عاشرًا: لا تعارض بين الاستشفاء بالقرآن الكريم والتداوي بغيره من الأدوية، فكلاهما جاءت الأدلة بمشروعيته.



(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٦٩).

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**.

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: أبو محمد محمد الأمين ابن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣- **الإتقان في علوم القرآن**: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الشهير بجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

٤- **أسباب نزول القرآن**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٥- **الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم لحم الخنزير**: د. محمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦- **الإسلام والوقاية من الأمراض**: د. عز الدين فراج، دار الرائد العربي، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٧- **الأشباه والنظائر**: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الشهير بجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ.

٨- **الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح**: د. صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤٣٢هـ.

٩- **الإعجاز الطبي في القرآن**: د. محمد وصفي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٠- **الإعجاز العلمي في الإسلام**: د. محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٠هـ.

١١- **الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير**: د. حنفي محمود مدبولي، بحث مُقدَّم إلى المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٢- **الإعجاز العلمي في حديث الثُلُث**: د. عبد الجواد الصاوي، مجلة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد الثاني عشر.

١٣- **الإعجاز العلمي لسُنَّة النبي ﷺ في الماء الراكد والماء الدائم**: د. مجدي إبراهيم السيد، بحث مُقدَّم إلى المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٤- **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها**: د. محمد علي البار، دار المنارة، جدة، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٥- **البحر المحيط**: أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٦- **بذل الماعون في فضل الطاعون**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حَجَر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار العاصمة، الرياض.

١٧- **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٨- **التعريفات**: علي بن محمد بن علي الجُرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٩- **التغذية والطب الوقائي - دراسة في الأحاديث الشريفة**: د. محمد عيد، كلية الشريعة، الجامعة الأُردنية، ١٤٢٤هـ.

٢٠- **التفسير البسيط**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

٢١- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٢- **تفسير القرآن**: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الشهير بأبي المُظفَّر السَّمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣- **التفسير الكبير = مفاتيح الغيب**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الشهير

بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: سيد عمران، ١٤٣٣هـ.

٢٤- **تفسير المَرَاغي**: أحمد بن مصطفى المَرَاغي (ت١٣٧١هـ)، مطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ.

٢٥- **التفسير المنير**: د. وهبة مصطفى الزُحيلي (ت١٤٣٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١٠، ١٤٣٠هـ.

٢٦- **تفسير سورة البقرة**: أبو عبد الله محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٧- **التوضيح شرح الجامع الصحيح**: أبو حفص عمر بن علي الأنصاري الشهير بابن المُلَقِّن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي والتراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٨- **التوقيف على مُهمات التعاريف**: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٩- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣١- **جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكَلِم**: أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٤، ١٤٢٣هـ.

٣٢- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القُرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٣- **جمهرة اللغة**: أبوبكر محمد بن الحسن بن دُريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٤- **الجُوع**: أبوبكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدُنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ.

٣٥- **الدَّاء والدَّواء**: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قَيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣٦- **دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة**: د. عمر سليمان الأشقر وآخرون، دار النفائس، عمَّان، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٧- **دورة الأرحام**: د. محمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط٥، ١٤١٢هـ.

٣٨- **رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني**: أبو الفضل محمود شكري الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٣١هـ.

٣٩- **رَوِّض انفعالك (لا تغضب)**: د. محمد العجرودي، بحث منشور بمجلة الإعجاز العلمي، العدد (٣٣)، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ.

٤٠- **زاد المسير في علم التفسير**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق.

٤١- **زاد المعاد**: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قَيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٩هـ.

٤٢- **سُنن ابن مَاجَه**: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن مَاجَه (ت٢٧٣هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.

٤٣- **سُنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢.

٤٤- **سُنن التِرمذي**: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة التِّرمذي (ت٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض،

ط١.

٤٥- **شرح حدود ابن عرفة**: أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع (ت٨٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان و الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٤٦- **شرح صحيح البخاري**: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك الشهير بابن بَطَّال (ت٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض.

٤٧- **شعراء عباسيون**: د. يونس أحمد السامرائي، دار عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ.

٤٨- **صحيح البخاري**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مكتبة الرُشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٤٩- **صحيح مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٠- **الطب النبوي الوقائي**: د. محمد علي البار و د. حسان شمسي باشا، المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ.

٥١- **الطب النبوي بين العلم والإعجاز**: د. حسان شمسي باشا، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٥٢- **الطب الوقائي في الإسلام**: د. أحمد شوقي الفنجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٩١م.

٥٣- **عقيدة أهل السُنَّة والجماعة**: أبو عبد الله محمد بن صالح العُثيمين (ت١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٥٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٥- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**: أبو علي محمد ابن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ.

٥٦- **القواعد الحِسان لتفسير القرآن**: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي

(ت١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٧- **كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**: محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٥٨- **لُباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٩- **لسان العرب**: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.

٦٠- **مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة**: العدد السابع، الدورة السابعة، ١٩٩٢م.

٦١- **المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٦٢- **المحكم والمحيط الأعظم**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدَه المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٣- **مختار الصِحَاح**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٤- **المُستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ.

٦٥- **المُستصفى**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. حمزة زهير حافظ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٦٦- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٧- **معجم البلدان**: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٦٨- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:** عاتق غيث البلادي (ت١٤٣١هـ)، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٦٩- **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٧٠- **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٧١- **المُفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد الشهير بالرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٧٢- **المنثور في القواعد الفقهية:** أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: د. تيسير فائق محمود، شركة دار الكويت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٧٣- **المِنهَاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا يحيى بن شرف النَّووي (ت٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية، القاهرة.

٧٤- **الموافقات:** أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٧هـ.

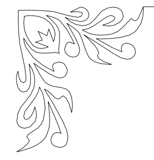
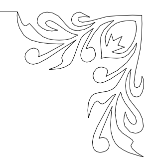
٧٥- **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة المطهرة:** يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٧٦- **الموسوعة الطبية الفقهية:** د. أحمد محمد كنعان، دار النفائس، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧٧- **النَّهاية في غريب الحديث والأثر:** أبو الحسن المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود الطناحي و طاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٨٣هـ.

٧٨- **الوجيز في الطب:** هشام إبراهيم الخطيب، دار الأرقم، عمَّان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧٩- **الوقاية الصحية في الإسلام:** د. علي جابر الثبيتي، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية، العدد (٧١).

فهرس الموضوعات

المبحث الثاني
الأسباب التي تضمنها القرآن الكريم
للعلاج من الأوبئة والأمراض

